



قراءة في كتاب

إعداد موسى حسين صفوان

في الفصل الأول يطرح الكاتب ظهور وأفول النظام الثنائي القطب، فيذكر أن هناك أربعة أمور رسمت السياسة الأميركيّة في حينها وهي: الحضور العسكري للإتحاد السوفييتي في قلب أوروبا، تسلط الإتحاد السوفييتي على أوروبا الشرقية، تقسيم المانيا المفروض بضغط سوفيatic، وتفكك أوروبا. بالمقابل فإن سياسة الإتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية تتلخص في «خروج أميركا من أوروبا، نزع السلاح النووي من أوروبا، إخراج وانحلال الناتو، وتنمية حلف وارسو، وحياد المانيا. وقد قسم تلك المرحلة إلى مرحلة الثنائي بشكله غير المقبول؛ اي ما قبل ١٩٥٦ حيث كانت أجواء الحرب هي السائدة، مرحلة الثنائي المقبول بعد ١٩٦٣، حيث بدأت الحرب الباردة خوفاً من حرب نووية مدمرة، والنظام العالمي في السبعينات والثمانينات، حيث ظهرت قوى جديدة في النظام الدولي، واقتربت أميركا من الإتحاد السوفييتي والصين عبر قانون سالت...»

ويعزي «حقيقة» سقوط الإتحاد السوفييتي إلى مجموعة من العلل. تتلخص في ثلاثة مجموعات: اقتصادية، وسياسية وآيديولوجية. ثم يخلص إلى مرحلة النظام العالمي الجديد والذي يعتبر أنه بدأ فعلاً بعد حرب الخليج الثانية، على اختلاف في تفسير أسباب تلك الحرب.

دور القوة في النظام الكوني

في الفصل الثاني يعرض نظرية صدام الحضارات «صاصموئيل هنتغنتون» الذي يعتبر أن إنتهاء الحرب الباردة أنهى عهد المنافسة الآيديولوجية، وبدأ بعده جديد. فتحت اسم «صادم الحضارات»، وأبرز ما يلفت فيها أن الحضارة الكنفوشيوسية سوف تتفق مع الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية. ثم يعرض بعد تفصيل، آراء منتقدي «هنتغنتون» بدءاً من فوكوياما، وبرايكر، إلى غيرهما من الإيرانيين مثل أسلمي، أميري ومحمد جعفر بهداد، وخسرو وغيرهم. كما يعرض بعض المؤيدين مثل جرونت روز.

حوار الحضارات:

اقتراح - لم تتم صياغته كنظرية حسب رأيه - طرحة السيد خاتمي كمشروع سياسي عالمي يواجه فلسفة الصراع... ويقوم على أساس التفاهم، والتعاون، والشفافية، ويضع جدولًا للفرق بينها يصب في المعنى المذكور.

اسم الكتاب: حوار الحضارات وصدامها.

المؤلف: سيد صادق حقيقة.

المترجم: السيد علي الموسوي.

دار النشر: دار الهادي للطباعة والنشر ١٤٢١/٥٢٠٠١م.

اصدار: المعهد الإسلامي للمعارف الحكمية.

المقدمة: بين أيدينا كتاب «حوار الحضارات وصدامها» كتبه باللغة الفارسية «سيد صادق حقيقة» عربه السيد علي الموسوي. طبع «دار الهادي للطباعة والنشر» ١٤٢١/٥٢٠٠١م؛ وهو من سلسلة يصدرها المعهد الإسلامي للمعارف الحكمية.

يقع الكتاب في حوالي ١٤٠ صفحة من القطع الصغير، وقد قدم للنسخة العربية الإستاذ السيد محمد محمود مرتضى، ويتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول، تتضمن ثلاثة عشر عنواناً تشمل على العديد من العناوين التفصيلية.

الفصول الكتاب: في المقدمة عالج السيد مرتضى مقالة «صاصموئيل هنتغنتون» حول صدام الحضارات، وقارن بينها وبين نظرية «فوكوياما» عن «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» ثم خلص إلى طرح السيد «خاتمي» حول «حوار الحضارات»... وهو بذلك يكون قد قدم للموضوع ولم يقدم للكتاب.

في مقدمته، عرض «حقيقة» حبيبات موضوعه، والتي تتمحور حول النظام العالمي الجديد بعد سقوط الإتحاد السوفييتي، وانتقال العالم من الحرب الباردة، ونظام القطبين، القائم على استراتيجية جغرافية - سياسية (جيوبوليتيك) إلى نظام عالمي جديد قائم على تعدد الأقطاب من ناحية، واستراتيجية جغرافية - اقتصادية (جيوايكونوميك) من ناحية أخرى.

الوين تافلر» فيعتقد ان مثلث برلين - طوكيو - واشنطن، يكمل بعضه بعضاً، ولا حظ ان القوة الوطنية (القوميات) مع الإمكانيات العسكرية هو المقياس، ولم يعراهتماماً للأيديولوجيا، ويقسم العالم الى ثلاث حضارات، الزراعية، الصناعية، والحضارة العلمية (او المعلوماتية).

رابعاً: نظام التلاعيب: ويطرح الدكتور محمد جواد رايغان نظام التلاعيب؛ او التردد^(١)، حيث يتلاعب النظام بين النظم المصنف بالحكومات الوطنية، وبين الفوضى، التي تفرضها طبيعة (القرية الكونية) وفتح الحدود... خامساً: نظام توازن القوى؛ وهو من الأشكال الستة التي ذكرها «مورتن كابلان»، ويتبعناها «د. محمد» ليثبت تراجع النفوذ الأميركي في المستقبل، ويعتقد بتقسيم القوى وتوازنها في نظام لا قوة عليها فيه.

وبعد عرض هذه النظريات يقف عند دور ايران في النظام العالمي الجديد من خلال طرح «الرئيس خاتمي» نظرية حوار الحضارات، وتبنيها من العديد من الدول ومن الأمم المتحدة، وينظر في هذا المجال الى وجهتين: وجهة داخلية، ترمي الى ارساء قواعد النظام الإسلامي ليتمكن من طرح موضوع الحوار بين الحضارات دون معيقات، ووجهة خارجية، تتضمن السياسة الخارجية ودفع الشبهات والهجومات الإعلامية على ايران. ويقترح لأجل ذلك مؤسسات حوارية عالمية.

اشكالية الكتاب: بات واضحاً ان الكاتب يطرح مسألة «النظام العالمي الجديد» بعد سقوط الإتحاد السوفييتي، فيطل أولأ على النظام السابق «ثنائي الأقطاب» الذي كان سائداً قبل انهيار الشيوعية، ثم يطرح عدة رؤى تمحورت حول الأسئلة التالية:

- ١ - هل انكسار الشيوعية كان بسبب انتصار الليبرالية الرأسمالية؟
- ٢ - هل ان سقوط أحد قطبي النظام الثنائي سيؤدي الى سيطرة نظام ذي قطب واحد؟
- ٣ - أو أنه سيكون نظاماً ذات أقطاب متعددة؟
- ٤ - وماذا سيكون سهم العالم الثالث، وبالخصوص الدول الإسلامية في النظام العالمي الجديد؟

فوكوياما ونهاية التاريخ.

رغم أنها متقدمة زمنياً عن نظرية «هنتغفنتون» يطرحها الكاتب بعد نظريته «صدام الحضارات» ولا يفضل عن كون كل منها تعالج المشاكل الغربية بأسلوب غربي، ومن وجهات نظر مختلفة، فيستنتج في بعض حواراته انهم ربما كانتا مكمليتين لبعضهما البعض.

وتخلص نظرية «فوكوياما» بنهاية التاريخ لمصلحة الليبرالية، حسب النموذج الأميركي. حيث أنه بإنهزام الشيوعية لم يعد هناك من قوة تقف في وجه أميركا. ثم يعرض آراء المناهضين لهذه النظرية مثل «جان ندروين بيترز» و«ريتشارد نيكسون» الذي يظهر أكثر واقعية نتيجة خبراته السابقة في الحكم.

مراكز القوة في النظام الدولي:

في الفصل الثالث: تحت اسم مراكز القوة... يعرض عدة نظريات أولاً: نظام السلسلة التراتبية: وهي إحدى اشكال ستة اقترحها «مورتون كابلان» - ١٩٥٧ وهو - حسب رأيه - ينظم العالم بطريقة ديمقراطية او اجبارية^(١) على نظام يبني على أساس القوة العسكرية والإقتصادية المتفوقة، وفي هذا المجال يجري الحديث عن قوة عظمى تعتمى على رأس الهرم في سلسلة المراتب، وحسب هؤلاء فإن أميركا تمتلك صلاحية قيادة الدنيا. وفي نقه لهذه النظرية يقول «الوين تافلر»: ليست بحراً من ورق لتهار بسرعة، ولا هي قادرة على البقاء طويلاً على رأس الهرم نتيجة المنافسة الشديدة، كما يرى الكاتب. ثانياً نظام الأحادي - الثلاثي الأقطاب: وينسبه الى «نواム تشومسكي» وهو ان النظام الآتي للعلاقات الدولية سيكون أحادي من وجهاً عسكرياً، وثلاثي القطب من وجهاً اقتصادياً، ويلفت الإنباه الى ان العالم يتوجه لأن يكون غير عسكري في المستقبل.

ثالثاً: ظهور الدولة التجارية: وهي نظرية «ريتشارد روزكرانس» الذي يرى ان العالم سيتحول من استراتيجية المنافسة العسكرية والسيطرة الى الحالة التي ترى فيها هذه الدول؛ أن تؤمن فوائدها هو عن طريق المشاركة في التجارة الدولية النافعة، ويرى فيه الكاتب أنه أقرب الى الإقتراح منه الى توصيف الوضع الحالي للنظام العالمي، «أما

(١) اجبارية أي «واقعية» حيث ان النظام الأقوى يفرض نفسه أولاً.

(١) يعني التبادل بين أمررين يناسبهما (حركة المكوك) vibration.

٥ - ما هو الوضع الذي ينبغي على ايران الإسلامية ان تتخذه إزاء النظام العالمي الجديد؟

٦ - هل أن نظرية صدام الحضارات أقرب الى الواقع أو نظرية حوار الحضارات؟ وهل ان نهاية التاريخ كما يدعى فوكوياما قد حسمت لمصلحة الليبرالية الأمريكية، أم أن نظرية الأفول النسبي، والهرم، للقدرة الأمريكية في مدة قصيرة أو طويلة لها حظها من الصحة؟

وقائع:

وللإجابة على كل تلك الأسئلة يضع الكاتب في الحسبان جملة من الواقع ومنها:

١ - اعلان دول الإتحاد السوفييتي استقلالها، وميلها الى النظام الليبرالي.

٢ - تحول الحماية التي كانت تشكلها اوروبا، واليابان للإمبريالية الأمريكية الى منافسة بعد سقوط الشيوعية من الناحية الاقتصادية وبالتالي السياسية.

ومن هنا يدخل الكاتب الى صميم النظريات الحديثة للنظام العالمي الجديد.

النظام العالمي الجديد: New world order، وهو التعبير الذي ابتدعه بوش «اثنان حرب الخليج الثانية وبغض النظر عن خلفياته الإمبريالية، فهو قائم من الوجهة النظرية على أساس الأمن، والعلاقات المتبادلة بين الدول، وتوقف العمل على إقدامات سلطوية.

ويلخص «بريجنسكي» المنظر للنظام العالمي الجديد بقوله: «لا بد أن يكون في العالم قوة واحدة فقط لها حضورها». أما بوش فيرى أن القيم الأمريكية، والحكومة الأمريكية هي تلك القوة. وحدد «بريجنسكي» اهداف النظام العالمي الجديد بما يلي:

أ - وضع حد للخلافات بالطرق السلمية، ب - الإتحاد ضد الظلم والإرهاب، ج - الرقابة على مصانع الأسلحة وخاصة النووية، أما في الشرق الأوسط: فتتلخص أهداف أمريكا بـ أ - فصل النزاعات، ب - إعمال الرقابة على التسلح، ج - وضع ترتيبات أممية جديدة، د - والترويج للديمقراطية. (ويظهر مقدار الخداع في تلك الأهداف من حيث أن الأهداف الأمريكية تتمثل بقطع يد المشاركين في سباق التسلح وتحفيز العادلة لصالح اسرائيل، والحفاظ على المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة (النفط والأسواق العربية).

ملحوظتان - ويلاحظ الكاتب في اطار ذكر عيوب النظام العالمي الجديد الفارق

الاقتصادي، والإجتماعي، والحضاري بين الشمال، والجنوب، كما، وأن العولمة ليس فقط لا تساعد دول الجنوب، بل هي تعمل على تعميق الفروقات بينها... وادراماً منه لهذا الحال، عرف الرئيس رفسنجاني النظام العالمي الجديد بأنه ذلك الذي يمحو الفقر، ويؤمن الرقابة الصحية ويُفعّل محادثات الشمال والجنوب، وتوقف تدفق رأس المال من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، والتوازن في قيمة الواردات وال الصادرات، وأخيراً انتقال التكنولوجيا في سبيل التوازن. ثم يعرض الكاتب كل نظرية بمفردها، ويناقشها بمعارضة آراء المفكرين الآخرين أو التعليق عليها بخلاصة رأيه. وهنا نحاول عرض النظريات دون تعليق بدءاً، ثم نورد تعليق تاليأ.

نظريّة صدام الحضارات (ضموريّل هنتفتون).

أسس «هنتفتون» نظريته على التفاوت بين الحضارات، وتجديد الحياة المذهبية بعد أفول الأيديولوجيات، وقد أوجبت المعاملة المناقفة (ازدواجية المعايير) من قبل الغرب نمو إدراك الذات في الحضارات الأخرى^(١)، ورسوخ خصوصيات الإختلاف الثقافية، ويخلص إلى، أن الخطوط المتجمذرة بين الحضارات حلّتاليوم محلحدود السياسية والأيديولوجية أيام الحرب الباردة، وهذه الخطوط هي الشارة التي ستوجد الأزمات وسيلان الدماء.

وفي حين يرى أن مشعل القيادة العالمية لهذا القرن سيكون بيد أمريكا، ويحمل انتقال مركز القوة إلى الإتحاد الأوروبي، وأن تلعب اليابان والصين وروسيا دور الدول ذات رؤوس الأموال الضخمة.

ويلفت الإنتباه ما جاء في نظرية «صدام الحضارات» وهو ان الحضارة الكونفوشيوسية، والحضارة الإسلامية، ستتفقان معًا ضد الحضارة الغربية، ويتبنّا بغلبة الحضارة الغربية.

وهو يقسم الحضارات العالمية الى سبع، وهي «الأوروبية^(٢)» والكونفوشيوسية، اليابانية، الإسلامية، الهندية^(٣)، - الأرثوذكسية، والأميركية اللاتينية». ويبدو انه يجعل الحضارة الأمريكية جزءاً من الحضارة الأوروبية.

(١) وهذا يوافق رأي روبيه جارودي بأن أصولية الغرب هي السبب بأصوليات العالم الثالث.

(٢) - وردت خطأ في الترجمة الحضارة العربية ١٢.

(٣) - وردت في الترجمة - الإسلام - أرثوذكسية (بالواو).

المتعلمية، ويعتقد أن هناك تسامم في سائر أنحاء العالم على مشروعية الديمقراطية الليبرالية، التي من الممكن أن تكون (النقطة النهائية لتكامل الأيديولوجيا البشرية) وهو يعتقد أن الليبرالية الاقتصادية (التي تؤدي إلى العولمة) مقدمة على الليبرالية السياسية^(١). ويدافع فوكوبياما عن نظريته بعد ثمان سنوات من طرحها بقوله «أنا لا أتراجع عن آرائي السابقة ولا أقبل بأفكار هنتفتون؛ لأن الناس تشعر بالإرتباط مع المجتمعات الصغيرة أكثر من المجتمعات الكبيرة، والجدير بالإنتباه أنه يرد مقوله الأول النسبي لأمريكا؛ بسبب الأزمات الأخلاقية والإجتماعية والإقتصادية التي يعتقد ان أمريكا سوف تتمكن من تجاوزها.

وهناك نظريات أخرى، وهي خمس أوردننا موجزاً عنها في الفصل السابق يفي بالغرض.

تعليقات الكاتب على النظريات:

الزم الكاتب نفسه التعليق على كل نظرية بمفردها؛ ولذلك كانت ردوده تجزئية، تفكيكية، وإن كانت تحمل في بعض ملامحها أفكاراً إجمالية، كما سنرى... ولم يفرد الكاتب فصلاً لمناقشة النظريات مجتمعة مكتفياً في نهاية الكتاب بتلخيص الأفكار الرئيسية التي طرحتها في كتابه.

في نقد نظرية صدام الحضارات يطرح الكاتب رأي «مجيد تونسيان» بأن الشواهد والقرائن التي ذكرها «هنتفتون» غير كافية لإثبات كلية نظريته، وعموميتها. ويورد رأي «ريتشارد فايلك» ومفكري آخرين؛ بأن الحضارة لا يمكنها أن تحل محل الدولة - الشعب» - ورأى «برايك» استاذ الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط في جامعة «بلاتاي ارجنتين» - الذي يظن الغرب لا بد له من فرض مصالحه، ويرى برايك ان هنتفتون يقع في التناقض؛ لأنه مع الأهمية التي يراها للجانب الثقافي يعترف بأن الغرب يقدم مصالحه الاقتصادية، ويفرض السياسات الاقتصادية التي يراها على الشعوب الأخرى. ويعلق الكاتب «أن التأكيد على مبني الحضارة والثقافة وإن كان ينسجم أكثر مع المعايير الأيديولوجية التي نملكونها، ولكنه يسقط عند تأثير المعايير الأخرى بمعنى

(١) - هذه الليبرالية الاقتصادية والتي لا هوية لها سوف تتموا أيضاً على حساب نفوذ الدول الكبرى.

ويرى ان العالم الإسلامي - على خلاف ما كان يظن - سيتوحد بفعل تأثير القرآن (الكريم)؛ مما يجعل الأولوية للاختلافات على أساس حضارية، وفي تراجعه عن موقفه يقول: «وأما الآن، وبعد ما لاحظته، ولسته، فإن ما قلت عن الإسلام والحضارة الإسلامية وأنها إلى زوال كان اشتباهاً. أما الآن فأنا أدرك أن الحضارة الإسلامية باقية وصامدة.

نظريه حوار الحضارات:

منذ حوالي العشرين سنة طرح روحيه جارودي مسألة «حوار الحضارات»، وواضح ان طرحة في تلك الفترة المبكرة له أبعاد ثقافية... وأعاد السيد خاتمي فور توليه رئاسة الجمهورية الإيرانية الإسلامية طرح اقتراحه في الدعوة إلى «حوار الحضارات» في مقابل ما هو مطروح بعد سقوط القطب الشيوعي من نظريات ترمي إلى تعزيز الإمبريالية الأمريكية... وقد أدى طرحة ذلك إلى حلول ايران في موقعية مميزة على المستوى العالمي، وقد تم قبول اقتراحه هذا، ابتداءً من قبل البرلمان الأوروبي، ثم في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٤/١١/١٩٩٨، وباتفاق الآراء قبل اقتراح للسيد خاتمي بتسمية سنة ٢٠٠١ باسم سنة حوار الحضارات، وقد لخص السيد خاتمي مشروعه في خطابه أمام الجمعية العامة، بأمله في أن يصل العالم عبر الحوار إلى السلام، والعدالة، والحرية، في الألفية الثالثة، وذكر «أن القرن العشرين كان قرن الحروب والتجازرات، وللأسف، فإن الفكر كان في خدمة السياسة والمصالح الاقتصادية، فتعالوا لنضع أيدينا مع بعضنا البعض لنجعل السياسة في خدمة الفكر، وتعالوا لنتحدث في القرن القادم بلسان الفكر ولنتمنى السلام والهدوء في جميع العالم» .

نظريه نهاية التاريخ والإنسان الأخير:

ظن فوكوبياما أنه بإنهزام الشيوعية، ستكون السيطرة الغربية، وبالتحديد الأمريكية على العالم بلا منازع، وأن الفكر الليبرالي سينتصر على جميع الأيديولوجيات الأخرى. وفوكوبياما ياباني الأصل يحمل الجنسية الأمريكية، وقد كان من مستشاري الخارجية الأمريكية وهو يرى أن الديمقراطية الليبرالية هي نهاية التاريخ، ويدعى أهلية أميركا لتزعم العالم، كما أنه يوحى بأن الإنسان نفسه سوف يتغير إلى الإنسان الأخير (البهيمي) الذي يعمل على رغبات نفسه، والمحروم من أي ميل للأهداف

الخارجي، ايجاد ثقافة الحوار والتسامح الداخلي. ومن هنا أهمية الحاجة الى تعريف «المصالح الوطنية للحكومة الإسلامية»، كما تبرز أيضاً أهمية التحضير للحوار بين جميع المهتمين بالحضارة الإسلامية، ووضع خلافاتهم جانباً، والتأكيد على العناصر المشتركة. ٥ - انسجام السياسة الخارجية للجمهورية مع هذا الطرح ضمن منطق الحوار لا بد من الإعتراف بوجود الآخر، كما ويخشى النزعة الحضارية Exclusivism التي تمنع الحوار.

- نشاط الرئيس خاتمي في السياسة الخارجية: وهي تتلخص بالحوار مع الدول المجاورة الإسلامية والعربية التي لم تكن لها علاقة جيدة بإيران، والحوار مع الدول الأوروبية التي كانت علاقتها مع إيران قد هبطت، والحوار غير المباشر مع أميركا، والتي كانت قد قطعت علاقتها مع إيران منذ أوائل الثورة. وأخيراً الحوار مع سائر دول العالم واظهار الرأي في المؤسسات الدولية.

التعليق على نظرية نهاية التاريخ:

رغم ان الكاتب كما يظهر من نقد نظرية «صراع الحضارات»، يميل الى أسبقية العامل الاقتصادي في التأثير، فهو ينتقد الليبرالية الاقتصادية التي يقدمها فوكوياما على الليبرالية السياسية، فينتقد رأي «جان ندروين» الذي يقول: لا تشير الظروف الحالية الى امكانية انتصار الليبرالية - سواء الاقتصادية أو السياسية - بسبب التاريخ الواقعي للبيروقراطية. وظهور العولمة Globalization المخالفة والمقابلة للبيروقراطية، والولايات المتحدة التي هي مظهر التمدن الليبرالي تعاني من أزمة عميقة. ويظهر ان الكاتب لا ينتقد أصل النظرية، بل ينتقد فكرة ان تكون الليبرالية الأمريكية بالذات هي التي ستسود العالم، وتشكل نهاية التاريخ. لذلك يطرح رأي «أميري» الذي يقول بنظرية الأفول النسبي للولايات المتحدة الأمريكية.

- ويعتبر ان نظرية «حوار الحضارات»، مقابلة لنظرية صدام الحضارات «لهمنفتون» القائل بأسبقية صدام الحضارات، وتافلر القائل بأسبقية صدام السياسات الاقتصادية. ولكنه يعتبر أن السياسات الخارجية الإيرانية كانت مخطئة إبان الحرب المفروضة؛ لأننا عمدنا وعبر اتخاذ سياسات انتشارية الى جعل بلدنا في ازواز سياسي، واقتصادي، وعبر هذا الطريق لم توصل ايضاً صرخة المطالبة بحقنا حتى تسمع أعدل الناس، واكثر دول العالم اعتدلاً، وقد كان السيد خاتمي اكثر دقة عندما سئل في مقابلة مع

أن أولوية القيم والتأكيد على العامل الثقافي والحضاري هو غير الواقع الموجود، فإنه وان كان ببركة توسيع المعلوماتية والقرية العالمية ازداد العالم صغيراً، وأصبحت حاكمة الدول محددة ولكن من المحتمل جداً ان يحتفظ هذا المبنى بأهميته في السنين القادمة. ويعقب بأن ما ذكره همنفتون - عن الرابطة الكنفوشيوسية - الإسلامية ناشيء من عدم المعرفة الصحيحة بهاتين الحضارتين - كما ان توهّمه ان العالم الإسلامي يد واحدة خاطئ، ولا حظ أيضاً ان همنفتون عندما يريد الحديث عن الحضارة غير الغربية الإسلامية مثلاً - ينظر الى العامل الديني بعنوان كونه عاملًا مهمًا، ولكن في مورد الحضارة الغربية يفصل بمهارة الهوية الدينية عن الحضارة. وانتقد الكاتب استنتاج همنفتون بأن صيرورة العالم صغيراً يؤدي الى التقارب داخل الحضارة الواحدة؛ مما يذكر صدام الحضارات، في الوقت الذي من الممكن ان تكون نفس هذه الأساليب الموجبة للتقارب داخل الحضارات موجبة ايضاً بين الحضارات المختلفة^(١).

وخلاله القول عند الكاتب، ان العامل الحضاري والثقافي بعيد نوعاً ما عن الواقع الموجود، فضلاً عن إمكانية التقارب بين الحضارات بسبب تحول العالم إلى قرية صغيرة.

التعليق على نظرية حوار الحضارات:

توسيع الكاتب في تعليقه على نظرية «حوار الحضارات» وتناولها من خلال المسألة الإيرانية، فكان تعليقه أوسع من نقد لنظرية.. ومما قاله: ١ - لا يزال موضوع «حوار الحضارات» اقتراحًا، ولم يتم صياغته كنظرية محددة الأبعاد والأهداف، ٢ - فكرة تأثير المسائل الثقافية في قالب الحضارات وأسبقيتها للمسائل السياسية والإconomicsية؛ يعني تضييق اطار المفاهيم الوطنية لصالح المفاهيم الحضارية؛ بحيث يمكن لدول مثل ايران، العراق، والكويت، ومصر أن تظهر في قالب واحد، وهو بطبيعة الحال يستبعد ذلك ويرجح اسبقية النزعة الوطنية ٣ - احتمال ان اوروبا تبني النظرية؛ لأنها ترى فيها نظرية مقابلة للنظريات التي تمهد للسيطرة الأمريكية ٤ - من أجل تحقيق الحوار

(١) - نعم ولكن بنسبة متفاوتة كثيراً.

ما يسمى (بالقطيع الإلكتروني) الذي يحرك مليارات القطع النقدية حيث شاء في ظل قوانين العولمة. ولعل هذا السبب هو الذي دعا أميركا حاليًا لعرقلة مسيرة العولمة (بما تمثله من فتح الحدود أمام التجارة العالمية)، ودفعها أيضًا للبحث عن وسيلة صدامية أخرى، وهي صراع الحضارات لتخلق أجواء من الرهبة للهيمنة على العالم، والواضح من خلال حرب الخليج الثانية، وحرب البلقان، ان أميركا غير قادرة على التمادي بدون الغطاء الدولي الذي شرع لينكشف شيئاً فشيئاً، فضلاً عن أن ميزانية أميركا غير قادرة على تمويل مثل تلك الحروب للحفاظ على هيمنتها.

رابعاً: إن نظرية حوار الحضارات سوف تؤخذ سبيلاً إلى النجاح؛ لأنها أكثر واقعية، فالدول ستحتاج للتتفاهم أكثر من حاجتها للصراع، وسوف تفرض عليها تلك السياسة، حاجتها إلى الأسواق للتتبادل، وحاجتها إلى الأخلاق في ظل المنافسة الاقتصادية، وكون الحوار لا يلزم الطرف الآخر بثقافة من يتحاور معه، بل يكسر الحاجز ويحقق المصالح أكثر من الصراع الذي لم يعد يوجد من يموله بعد أن ارتفعت كلفته كثيراً، وهذا نحن نسمع الصرخة في أميركا من سياسة التسلح التي لم تعد بذات جدوى.

خامساً: إن الغرب عندما يطرح موضوع صدام الحضارات، فهو غير جدي بذلك... بل هو يحضر، وسيتحمل الحرب الاقتصادية والضغط الاقتصادي، ويحارب الليبرالية في خارج أوروبا وأميركا، كما فعل في الجزائر، وتركيا، ويفعل في مختلف بلدان الشرق الأوسط. انه يطرح موضوع صراع الحضارات ليتزعم المعسكر الليبرالي. ضد ما يتوقعه من حركات الشعوب ضد ما يتوقعه أيضًا من المنافسة الأوروبية والشرقية.

أما بالنسبة لنا، فلا بد لنا من التأكيد على حوار الحضارات؛ لنجر الغرب الإمبريالي إلى الحرب التي لا يريدها، فنحن لا نستطيع منافسته في موقع قوته، وهو أيضًا لا يستطيع قهرنا في موقع قوتنا كما يعترف بذلك هنتقعون، من ان الحضارة الإسلامية باقية وقوية. وسواء اتخد الحوار شكل النزاع او التفاهم؛ فنزاع الحضارات شكل من اشكال الحوار. وحوار الحضارات في جوهره شكل من اشكال المناجزة بينها. وما علينا إلا أن نفعل أساليب هذا الحوار، ونهيء له ما يحتاجه في ظل ما وصلت إليه الإنسانية من عصر المعلوماتية، والدولية.

وبعد، فإن الكتاب جدير بالقراءة ويضع القارئ أمام صورة مجملة لواقع الحال في العالم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ويسلط على موقع القوة والنفوذ في العالم.

شبكة «سي آن آن» عن حادثة اقتحام السفارة الأميركية بأن كل حادثة لا بد وأن تبحث في ظرفها الزمني والمكاني.

الخلاصة:

لا يتسع المجال لمناقشة نظريات الكتاب وردود الكاتب عليها، ولكننا، وحتى لا نمر على هذه الآراء مروراً عابراً نلقي نظرة إلى الأمور التالية.

أولاً: ان النظريات الغربية سواء كانت نظرية نهاية التاريخ، أو نظرية صراع الحضارات، أو غيرهما؛ إنما تنطلق من صميم المصالح الغربية، والأسلوب الغربي في التعاطي، وهي تتمحور حول تأكيد السيادة الغربية وعلى رأسها أميركا.. فنظرية نهاية التاريخ انطلقت منذ بداية سقوط الإتحاد السوفييتي بناءً على موازين القوى العسكرية والإقصادية. ولما برزت العناصر الحضارية في دول الإتحاد السوفييتي السابق، وفي الشرق الأقصى والشرق الأوسط من خلال النزاعات المتعددة ولما فقد الغرب ذريته لتوحيد الصف الأوروبي لخدمة مصالحه الإمبريالية، وبروز ملحوظ المنافسة الأوروبية، واليابانية، والنمور الآسيوية. برزت النظرية التالية لتخليف عدوًّا للبيروقراطية والديموقراطية، وهو في الحقيقة عدوًّا للهيمنة والتسلط الأميركي. وضخت أميركا عن طريق اعلامها ومنظمتها الحضارة الإسلامية، وأضاف هيمنتها عليها الكنفوشيوسية التي تمثل خمس العالم لتصبح كافية للغرض.

ثانياً: إن الكاتب عندما يميل إلى غلبة (الجيوبوليتيك) على (الجيوبوليتيك) فهو غير واقعي تماماً، فالحركات المناهضة للعولمة حضارية بالمعنى الإنساني، وحركات الاستقلال في دول الإتحاد السوفييتي، وحركات النهوض الإسلامي في شتى أنحاء العالم، إضافة لنمو الشعور القومي في كافة أنحاء العالم، كل ذلك يؤكد أن الصراع في القرن القادم يميل إلى أن يكون حضاريًّا سواء كان قوميًّاً ووطنيًّا أو إنسانياً (في مواجهة العولمة). والعولمة نفسها عندما تحول العالم إلى قرية صغيرة ستعمل على فرج العالم فرجاً حضارياً تبرز فيها القيم الأكثر جدارة والأكثر قدرة على الوصول.

ثالثاً: ان القوة العسكرية لم تعد قادرة على السيطرة في ظل وجود قوى وإن كانت غير متساوية، فإنها تستطيع أن تشكل توازنًا ما يمنع وقوع حرب مدمرة. أما الصراع الاقتصادي، فإن التنافس فيه لن يكون لصالحة الاقتصاد الأميركي، خاصة في ظل بروز